قتادة بن دعامة السدوسي
ودور مروياته في دعم التفسير

م.م أحمد جاسم ثاني
جامعة البصرة/ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على محمدٍ وآل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين خصهم الله تعالى بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

تفسير القرآن الكريم في عهد التابعين

في البدء لابد لنا من الوقوف على تعريف مفردة التابعين، فهي جمع لكلمة تابعي، والتابعي ((هو من لم يرَ رسول الله "ص"، لكنه آمن به والتقى أحد الصحابة وكان له معه مقابلة أو مقابلات ولقاء وحوار، ثم ظل على هذه الحال من الإيمان حتى رحل عن الدنيا))[١]، فلم يكد ينتهي عهد الصحابة إلا وظهر رجال أكفاء، ليخلفوهم ويحملوا أمانة الله ويبلغوا رسالته في الأرض، وهم التابعون الذين اتبعوهم بإحسان، فمثلوا بين يدي أكابر الصحابة الأعلام، ونهلوا من علومهم واهتدوا بهديهم، وأسهموا بشكل كبير في نشر تعاليم الإسلام ومفاهيم الكتاب والسنة النبوية المطهرة في مختلف المدن الإسلامية[٢]، ((ولاشك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة، ولعدم فساد سليقتهم العربية، والفساد الذي شاع فيما بعد، حتى بلغ إلى درجة الهجنة والمزيج اللغوي))[٣].

وحيثما ارتحل الصحابي وحل في بلد إسلامي كان قد شيَّد فيه مدرسة واسعة الرحب يقصدها طلاب العلم، ويستقون علوم الكتاب والسنة من روادها الأوائل، فظهرت عدة مدارس لتفسير القرآن الكريم وأشهرها: مدرسة مكة التي أسسها عبد الله بن عباس، ومدرسة المدينة التي أسسها أبي بن كعب الأنصاري، ومدرسة الكوفة التي أسسها عبد الله بن مسعود، ومدرسة البصرة التي

أسسها أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، واشتهر فيها الحسن البصري وقتادة، ومدرسة الشام التي أسسها أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي الأنصاري[٤].

طبيعة تفسير التابعين:

لقد واجه التفسير في عهد الصحابة والتابعين مشكلة لغوية وتاريخية متمثلة بالنص القرآني الكريم، فالكلام في اللغة العربية تشترك في تحديد معناه عوامل مختلفة يمكن تلخيصها بما يأتي[٥]:

١- الوضع اللغوي للفظ، فإن كل لفظ في اللغة له معنى خاص ومحدد.

٢- القرائن اللفظية ذات التأثير الخاص على الوضع اللغوي، التي تسبب صرف اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي.

٣- القرائن الحالية التي يكون لها تأثير خاص على المدلول اللفظي، وهي الأحوال والظروف والملابسات التي تحيط بالنص.

وهذه العوامل الثلاثة تشترك في تحديد دلالة الألفاظ والتراكيب، فعندما يحاول المفسر فهم القرآن ويصطدم بإحدى هذه الأمور فهو يواجه مشكلة لغوية، وعندما يحاول أن يتعرف على خصوصيات الأحوال والظروف الموضوعية لعصر نزول القرآن الكريم، أو التي سبقت عصر النزول كقصص الأنبياء والأقوام الماضين، أو التي تنبأ القرآن الكريم بوقوعها في المستقبل فإن ذلك يمثل مشكلة تاريخية[٦].

وفي ضوء هذا التحديد للمشكلة اللغوية والتاريخية التي واجهت التفسير آنذاك تتضح طبيعة المرحلة التفسيرية التي مر بها التابعون حينما واجهوا الكلام الإلهي (النص القرآني الكريم) وحاولوا معرفة معانيه ومدلولاته، فالذي يطلع على تفسير التابعين يجد ثلاثة محاور رئيسة كانت موضع اهتمام المفسرين، وهي[٧]:

أ- التعرف على الدلالة المعجمية للمفردات القرآنية، مع مقارنة النص القرآني بكلام العرب لتحديد الاستعارة القرآنية.

ب- تتبع أسباب النزول والحوادث التاريخية والأحوال التي ارتبطت ببعض الآيات القرآنية.

ج – ذكر التفصيلات التي وردت في أحاديث الرسول الأعظم "ص"، وما ورد في النصوص الإسرائيلية من قصص الأنبياء أو غيرها من الحوادث التي أشار إليها القرآن الكريم.

وكل من هذه المحاور له علاقة وثيقة باكتشاف المعنى القرآني لغوياً وتاريخياً؛ لأنها تنتهي إلى العوامل المؤثرة في تكوين دلالة الألفاظ والتراكيب، وتشخص الظروف والأوضاع في حركة التاريخ[٨].

مصادر المعرفة التفسيرية للتابعين:

كان التلقي عن الصحابة في التفسير هو العنصر الأول والمفضل للمفسرين في هذه المرحلة، ثم أخذوا بالتوسع والتطور فاعتمدوا على مصادر مختلفة لمواجهة المشكلة اللغوية والتاريخية وفهم النص القرآني وتفسيره، وهذه المصادر تقترب من المصادر التي اعتمدها الصحابة من قَبْلهم، وذلك لتقارب العصرين، وهي كالآتي[٩]:

أولاً: القرآن الكريم: فالقرآن كما عبر عنه أمير المؤمنين "ع": ((يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ))[١٠]، فيه تفصيل المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام، ونسخ ما أثبته من حكم سابق، وهذه الطريقة القرآنية تتيح للمفسر أن يستفيد من بعض الآيات القرآنية ليفهم بها بعض الآيات الأخرى.

ثانياً: المأثور عن النبي "ص" في تفسير القرآن: فقد كان الرسول الأكرم "ص" يفسر القرآن الكريم بشكل عام، وإن لم يكن قد فسره كله، إلا إنه كان يفسر القرآن بمقدار ما تفرضه ظروفه بصفته صاحب رسالة ودعوة إلى الله تعالى، وقائد دولة تواجهه مشاكل المسلمين وأسئلتهم، فيبين المفاهيم العامة عن الإسلام وتشريعاته، وكان ما يصدر منه يتلقاه الصحابة ويحفظه الكثير منهم، واعتمدوا عليه من بعده في إيضاح بعض معاني القرآن، ثم نقلوه إلى التابعين.

ثالثاً: مراعاة أسباب النزول: فهي تشكل جزءاً من القرائن الحالية التي توضح المعنى القرآني، وتسهم في حل المشكلة اللغوية والتاريخية التي واجهت المفسرين بعد رسول الله "ص"، وذلك بالرواية عن الصحابة الذين عاصروا الأحداث والمناسبات التي رافقت زمن النزول، والتعرف على ظروفها وخصوصياتها، ومن ثم التعرف على ما تمنحه للمعنى القرآني من إيضاح وتبيين.

رابعاً: معرفة اللغة العربية المتداولة في كلام العرب على اختلاف لهجاتها، فإن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وطبيعة المرحلة التي تواجه النص القرآني بوصفه مشكلة لغوية تفرض أن تكون اللغة العربية من أبرز مصادر التفسير.

خامساً: العلوم والمعارف المستجدة التي اكتسبها المسلمون بفضل التوسع في رقعة الإسلام، والانفتاح على الآداب والثقافات الواردة من الأمم التي دخلت في دين الله أفواجاً، وقد أفاد منها التابعون في فهم معاني كلام الله تعالى.

سادساً: نصوص من كتب العهدين: فكان التابعون يرجعون إلى بعض هذه النصوص التي فيها تفصيل لما أجمله القرآن، مما لا يحتمل فيها التحريف، كما في تاريخ أنبياء بني إسرائيل وسيرة ملوكهم وغيرها من قصصهم وأخبارهم.

ولعل السبب الرئيس الذي حدا بالصحابة والتابعين إلى أن يلجئوا إلى أهل الكتاب في تفسيرهم هو إقصاؤهم أهل البيت "ع" عن المرجعية الفكرية[١١]، وهم بذلك فقدوا العنصر الخارجي الأصيل، وهو الوحي الإلهي الذي تلقاه النبي "ص" وقام بتعليمه وتفسيره، والدور التعليمي المهم الذي كان من المفترض أن يؤديه الإمام علي "ع" ومدرسته، أما أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون مصدراً من مصادر التفسير فهم عنصر خارجي غير أصيل[١٢].

سابعاً: ما يفتحه الله عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى، وذلك بإعمال النظر والاعتماد على بعض الدلائل والقرائن التي تساعدهم على فهم الآيات.

قتادة بن دعامة السدوسي

اسمه ونسبه:

هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، ولد مكفوف البصر[١٣]، (سنة ٦١) للهجرة، عاش في مرحلة التابعين، وتوفي (سنة ١١٧) للهجرة وهو في سن السادسة أو السابعة والخمسين[١٤].

مذهبه:

لم تصرح كتب الرجال بمذهبه، إلا أن هناك من يرى وجود بعض القرائن التي تدل على أنه كان من أهل السنة، ومن هذه القرائن[١٥]:

١- ورود ترجمته في كتب رجال السنة وإهمالها في أغلب كتب رجال الشيعة.

٢- إنه من الذين قالوا: "سلوني" [١٦] كما قالها غيره من أهل السنة، بينما لا يوجد أحد من الشيعة من ادعى ذلك؛ لأنها خاصة بالإمام علي بن أبي طالب "ع".

٣- نُسب إليه القول بالقدر، ولا يوجد أحد في الشيعة من يعتقد بذلك.

وهناك رأي آخر مخالف تماماً لهذا الرأي، يتبناه الشيخ محمد هادي معرفة الذي يرى أن رميه بالقدر كان بسبب قوله بالعدل، حسبما كان يقول به شيخه الحسن البصري، وكانت العامة ممن تأثروا بمذهب أبي موسى الأشعري وحفيده أبي الحسن الأشعري يرون خلاف ذلك، إذ يرون أن الأفعال كلها مخلوقة لله وعن إرادته، وليس للعبد اختيار في عمله[١٧]، ثم يصرح معرفة بمذهب قتادة بقوله: ((هذا، وقد عُرف قتادة السدوسي بالولاء لأهل البيت وعلى رأسهم الإمام أمير المؤمنين "ع"، وفي التاريخ منه مواقف مشرِّفة سجَّلها أهل السير والحديث))[١٨]، وينقل ثلاث روايات تدعم رأيه، أولها رواية تحكي ما جرى من محاورة بين قتادة وخالد بن عبد الله القسري[١٩]، إذ سأله خالد عدة أسئلة عن أحوال العرب في وقعة بدر ومنها سؤاله: ((... وَيْلَكَ يَا قَتَادَةُ مَنِ الذِي يَقُولُ: "أُوفِي بِمِيعَادِي وَأَحْمِي عَنْ حَسَبْ" فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ هَذَا يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُنَادِي: مَنْ يُبَارِزُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُجَهِّزُونَا بِأَسْيَافِكُمْ إِلَى النَّارِ وَنَحْنُ نُجَهِّزُكُمْ بِأَسْيَافِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَبْرُزَنَّ إِلَيَّ رَجُلٌ يُجَهِّزُنِي بِسَيْفِهِ إِلَى النَّارِ وَأُجَهِّزُهُ بِسَيْفِي إِلَى الْجَنَّةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ "ع" وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا ابْنُ ذِي الْحَوْضَيْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ وَهَاشِمِ المُطْعِمِ فِي الْعَامِ السَّغِبْ

أُوفِي بِمِيعَادِي وَأَحْمِي عَنْ حَسَبْ

فَقَالَ خَالِدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ: كَذَبَ لَعَمْرِي وَاللَّهِ أَبُو تُرَابٍ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ الشيْخُ: أَيُّهَا الأَمِيرُ ائْذَنْ لِي فِي الانصِرَافِ قَالَ: فَقَامَ الشيْخُ يُفَرِّجُ النَّاسَ بِيَدِهِ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: زِنْدِيقٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ زِنْدِيقٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ))[٢٠].

ويعلق الشيخ معرفة على هذه الرواية قائلاً: ((هذا ينبئك عن ولاء قتادة للإمام أمير المؤمنين "ع"))[٢١].

وفي الرواية الثانية يذكر ما نقله أبو حمزة الثمالي من التأنيب الذي وجهه الإمام الباقر "ع" لقتادة، إذ جاء فيها: ((... أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ "ع" وَحَوْلَهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَغَيْرُهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ فَمَضَى حَتَّى جَلَسَ مَجْلِسَهُ وَجَلَسَ الرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَحَوْلَهُ عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا قَضَى حَوَائِجَهُمْ وَانْصَرَفُوا الْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجاً عَلَى خَلْقِهِ فَهُمْ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ قُوَّامٌ بِأَمْرِهِ نُجَبَاءُ فِي عِلْمِهِ اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظِلَّةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ قَالَ: فَسَكَتَ قَتَادَةُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَكَ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": وَيْحَكَ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ﴾[٢٢] فَأَنْتَ ثَمَّ وَنَحْنُ أُولَئِكَ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ وَاللَّهِ مَا هِيَ بُيُوتُ حِجَارَةٍ وَلا طِينٍ...))[٢٣].

أما الرواية الثالثة فيرويها زيد الشحام، قال: ((دَخَلَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ "ع" فَقَالَ: يَا قَتَادَةُ أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟ فَقَالَ: هَكَذَا يَزْعُمُونَ، فَقَالَ: أَبُو جَعْفَرٍ "ع": بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": بِعِلْمٍ تُفَسِّرُهُ أَمْ بِجَهْلٍ ؟ قَالَ: لا بِعِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بِعِلْمٍ فَأَنْتَ أَنْتَ [٢٤] وَأَنَا أَسْأَلُكَ قَالَ قَتَادَةُ: سَلْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَبَأٍ: ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[٢٥] فَقَالَ قَتَادَةُ:

ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءٍ حَلالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ كَانَ آمِناً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": نَشَدْتُكَ اللَّهَ يَا قَتَادَةُ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءٍ حَلالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ فَيُقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ فَتُذْهَبُ نَفَقَتُهُ وَيُضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ ضَرْبَةً فِيهَا اجْتِيَاحُهُ[٢٦] ؟ قَالَ قَتَادَةُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ، وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءٍ حَلالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢٧]، وَلَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ، فَنَحْنُ وَاللَّهِ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ "ع" الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ قُبِلَتْ حَجَّتُهُ وَإِلا فَلا، يَا قَتَادَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِناً مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: لا جَرَمَ وَاللَّهِ لا فَسَّرْتُهَا إِلا هَكَذَا، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ "ع": وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ))[٢٨].

وبعد نقله هذه الروايات يخلص الشيخ معرفة إلى القول بأن ((هذا النمط من الكلام يعد من أسرار الولاية، لا يبوحون به إلا لأصحاب السر ولاسيما مع إذعان قتادة لهذا الخطاب وتحمله هذا العتاب واستسلامه للأمر. ولعل انقداحة حصلت في نفسه بعد هذا التقريع، وهكذا تفعل الموعظة بأهلها إن صادفت نفوساً مستعدة))[٢٩].

ومما تقدم يمكننا أن نسلك طريقاً ثالثاً وسطاً فنقول: إن قتادة بن دعامة كان من أهل السنة المعتدلين الذين يجلّون أهل البيت "ع" ويودّونهم، وكما هو الحال في كل زمان، إذ نجد التاريخ حافلاً بهذه النماذج الإنسانية الطيبة التي نالتهم رحمة الله تعالى فأبصروا طريق الحق وتمسكوا بالثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، وخير ما يؤيد هذا الرأي ما نقله الذهبي عن عفان عن قيس بن ربيع قال: ((قدم علينا قتادة الكوفة، فأردنا أن نأتيه فقيل لنا: إنه يبغض علياً رضي الله عنه فلم نأته، ثم قيل لنا بعد: إنه أبعد الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه))[٣٠].

أساتذته في التفسير:

لم يعثر الباحثون على أستاذ خاص لقتادة في التفسير سوى من ذكرهم ابن حجر ممن روى عنهم قتادة، ومن بين الصحابة الذين روى عنهم: أنس بن مالك، وأبو الطفيل، وأبو سعيد الخدري، ومن المفسرين التابعين: الحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وعكرمة[٣١]، إلا أن المشهور إنه كان تلميذاً للحسن البصري وسعيد بن المسيب وقد أفاد من علمهما، وذلك بقرينة

قوله: ((جالست الحسن اثنتي عشرة سنة، أصلي معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مثله))[٣٢].

علمه ومكانته العلمية:

شهد عصر التابعين ازدهاراً علمياً واسعاً، واهتماماً كبيراً بنشر العلوم المختلفة، فبرز عدد من العلماء الأجلاء الذين يشار إليهم بالبنان، ومن بينهم (قتادة) الذي كان عالماً كبيراً بالأنساب وأشعار العرب والحديث فضلاً عن علمه بالفقه، حتى قيل إنه "فقيه أهل البصرة"[٣٣]، ويضيف السيوطي قائلاً: ((ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب))[٣٤]، كما رُويت له آراء تفسيرية في كتب الفريقين، مما يدل على أنه كان من مفسري القرآن الكريم في عصر التابعين[٣٥]، بل من المفسرين الرواد في البصرة.

ومن جهة أخرى فقد احتل قتادة مكانة علمية كبيرة في عصره، ومرت الروايتان (الثانية والثالثة) اللتان تنقل الحوار الذي دار بينه وبين الإمام الباقر "ع"، وقد تضمنتا شهادة من الإمام المعصوم على أنه فقيه أهل البصرة ومفسر القرآن، فضلاً عن ذلك فقد كثرت أقوال العلماء الذين عاصروه وشهدوا له بالفضل، منها ما رواه عمرو بن عاصم الكلابي عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله قال: ((لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسائله أياماً وأكثر، قال: فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه ؟ قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رد عليه حديثاً كثيراً، قال: يقول سعيد: ما كنت أظن أن الله قد خلق مثلك))[٣٦]، ويروى عن سعيد بن المسيب قوله: ((ما أتاني عراقي أحسن من قتادة))[٣٧]، كما ورد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ((ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي))[٣٨]، وغيرها الكثير من الأحاديث التي لا يسعنا ذكرها جميعاً وكلها تشيد بعلم قتادة وفضله وقوة حفظه ومدى حرصه على التفقه والتعلم، حتى قال فيه مطر الوراق: ((كان قتادة عبد العلم))[٣٩].

أسئلته التفسيرية:

عُرف قتادة بلقائه أهل العلم والفضيلة الذين عاصرهم، وكثيراً ما كانت تدور بينه وبينهم بعض الأسئلة التفسيرية التي تكشف عن مراد كلام الله تعالى، وقد نقلت لنا الروايات هذه المحاورات التفسيرية، من ذلك مثلاً:

ما رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن زيد الشحام قال: ((دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر "ع" وسأله عن قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٠]، قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين "ع" للناس وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾[٤١]، أخذ رسول الله "ص" بيد علي "ع" بغدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، حثت الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر لعنه الله: ما لكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرجل عقدة لا يحلها إنسي إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا ! الذين حوله قد وعدوني فيه عدة ولن يخلفوني فيها ! فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بأمير المؤمنين "ع" وعلى ذريته الطيبين))[٤٢].

آثاره القرآنية:

ذكر الدكتور فؤاد سزكين أربعة كتب لقتادة منها ثلاثة قرآنية، وهي[٤٣]:

١- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى:** حققه الدكتور حاتم صالح الضامن، وطبعته مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٤٠٤هـ.

٢- **التفسير:** وهو مفقود، ويبدو أنه كان تفسيراً كبير الحجم، وقد ذكره الطبري أكثر من ثلاثة آلاف مرة، وقد ذكرت المصادر الأخرى أن لقتادة كتاباً في تفسير القرآن[٤٤].

٣- **عواشر القرآن:** ذكره ابن سعد في طبقاته[٤٥]، وهو مفقود أيضاً.

اعتماد المفسرين على تفسيره:

يحتل تفسير قتادة مكانة كبيرة بين تفاسير المسلمين وللفريقين على السواء، فمن يطلع على هذه التفاسير يجد الكثير من الأقوال والآراء التفسيرية لقتادة في أغلب الآيات المفسرة، ومن ذلك

مثلاً: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، الذي يعد من أقدم التفاسير بالمأثور يكاد يعتمد كلياً على تفسير قتادة، وتفسير جامع البيان للطبري الذي يفوق تفسير عبد الرزاق بالاعتماد على تفسير قتادة؛ وذلك لتعدد الطرق التي يروي عنها الطبري على خلاف عبد الرزاق الذي اكتفى بالرواية عن معمر بن راشد فقط، وغيرها من كتب التفسير الأخرى، كتفسير زاد المسير لابن الجوزي وتفسير ابن كثير وتفسير الدر المنثور للسيوطي ...[٤٦]، فضلاً عن ذلك نجد أشهر تفاسير الشيعة قد اعتمدت آراء قتادة وأقواله في أغلب مباحثها التفسيرية، ومن ذلك مثلاً: التبيان في تفسير القرآن للطوسي، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، والتفسير الصافي للكاشاني ... وغيرها الكثير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية تفسير قتادة ومكانته العلمية، ومقبولية قتادة لدى الفريقين لاعتداله.

منهجه في تأويل القرآن:

قد يلجأ قتادة إلى تأويل بعض الآيات فيحسن التأويل، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة/١٧)، إذ تأول (الضياء) الوارد في الآية الكريمة بقوله: ((هي لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وآمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا بها دماءهم، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون))[٤٧]، وقد استحسنه الطبري وعده من أولى التأويلات[٤٨].

وقد يأتي تأويله ضعيفاً كما في قوله تعالى: ﴿... يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾ (البقرة/١٩)، إذ تأول قوله (حذر الموت): حذراً من الموت[٤٩]، وينتقد الطبري هذا التأويل بقوله: ((وذلك مذهب من التأويل ضعيف، لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذراً من الموت فيكون معناه ما قال إنه مراد به حذراً من الموت، وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم))[٥٠].

وقد يبالغ في التأويل كما في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة/٢٤٥)، إذ تأول (وإليه ترجعون): وإلى التراب ترجعون، فمن التراب خلقهم وإلى التراب يعودون[٥١]، في حين أن دلالة السياق واضحة ولا تقبل أدنى شك بأن المراد منها: وإلى الله ترجعون.

منهجه في تفسير القرآن:

في ضوء الاطلاع على أقوال قتادة ومروياته التفسيرية يتضح أنه يسير على منهج سليم في التفسير، فهو يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالحديث النبوي الشريف، وبأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبأقوال الصحابة والتابعين، ولكن يؤخذ عليه أنه يذكر الإسرائيليات، ويكثر من ادعاء النسخ[٥٢]، ولم يتخذ من أئمة أهل البيت "ع" مرجعية فكرية له في التفسير، بصفتهم "ع" عدل القرآن الكريم.

ويمكن أن نتناول هذه النقاط وغيرها بشيء من التفصيل وكما يأتي:

١/ تفسير القرآن بالقرآن:

وهو من أفضل مناهج التفسير، وقد نشأ منذ عصر نزول القرآن، إذ سلكه رسول الله "ص" وأهل بيته "ع" والصحابة والتابعون وجمهور المفسرين، فتتبعوا الآيات التي يفسر بعضها بعضاً، وتوصلوا إلى معاني القرآن ومقاصده؛ لأن القرآن يشتمل على وحدة موضوعية متكاملة، يكمل بعضه بعضاً، ويوضح بعضه بعضاً[٥٣].

وقد سلك قتادة في تفسير القرآن بالقرآن مسلكين؛ الأول: تفسير الآية القرآنية بآية أخرى، والثاني: تفسير الآية ومن ثم الاستشهاد بآية أخرى.

ومثال الأول: تفسيره قوله تعالى:﴿... وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا...﴾ (العنكبوت/٢٧)، في شأن النبي إبراهيم "ع"، قال: هي كقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً ...﴾ (النحل/١٢٢)[٥٤].

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (الحجر/١٨)، قال: هي نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات/١٠)[٥٥].

وفي قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (المرسلات/٣٠)، إذ يفسر (ظل ذي ثلاث شعب) بقوله: ((هو كقوله ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[٥٦]... والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق، فكان ثلاث شعب، فقال: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: شعبة ههنا، وشعبة ههنا، وشعبة ههنا، ﴿لا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[٥٧]...))[٥٨].

ومثال الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (الإسراء/٦٥)، قال: وعباده المؤمنون، مستشهداً على هذا المعنى بآية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل/١٠٠)[٥٩].

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم/٨٧)، ففسر (العهد) في الآية الكريمة بطاعة الله تعالى، مستدلاً على ذلك بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه/١٠٩)[٦٠].

ومثال ذلك أيضاً تفسيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر/٣٢)، فهو يفسر (الظالم لنفسه): بالمنافق، و(المقتصد): بأنه صاحب اليمين، و(السابق بالخيرات): بالمقرب، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (الواقعة/٨٨-٩٤)[٦١].

٢/ تفسير القرآن بالسنة النبوية:

من المعلوم أن السنة النبوية تمثل أقوال النبي الأكرم "ص" وأهل بيته الطاهرين "ع" وفعلهم وتقريرهم (عند أتباع مدرسة أهل البيت "ع")، أما عند غيرهم فالسنة تمثل ما جاء عن رسول الله "ص" وحده[٦٢].

وتعد السنة الشريفة المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع والفكر الإسلامي، وفي التعريف بمفاهيم القرآن الكريم، وشرح مقاصده، وتوضيح ما خفي من مجملاته[٦٣].

ومن الملاحظ أن قتادة مقل بالرجوع إلى أهل البيت "ع" في التفسير، ويبدو أنه لم يعدهم ضمن السنة الشريفة، إلا أن ذلك لا يمنع أن يتقبل منهم شيئاً من التفسير إن صادف والتقى بأحدهم "ع"، وقد مرت الرواية التي دار فيها الحوار بينه وبين الإمام الباقر "ع" حول تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ (سبأ/ ١٨)، التي فسرها قتادة بقوله: ((ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءٍ حَلالٍ يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ [الكعبة] كَانَ آمِناً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ))[٦٤]، وقد أنكر الإمام الباقر "ع" هذا التفسير وصححه بقوله: ((وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ

ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَكِرَاءِ حَلالٍ يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ [البيت النبوي] عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٦٥]، وَلَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ ...))[٦٦]، فتقبل قتادة هذا التفسير من الإمام وعده هو الصواب بقوله: ((لا جَرَمَ وَاللَّهِ لا فَسَّرْتُهَا إلا هَكَذَا))[٦٧].

ومن أمثلة تفسير قتادة بالسنة النبوية:

قوله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/٢٣٨)، إذ فسر (الصلاة الوسطى) بصلاة العصر، وذلك لقول رسول الله "ص" يوم الأحزاب: ((اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم ناراً، كما شغلونا . أو كما حبسونا . عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس))[٦٨].

كما روى قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي "ص" قال: ((الصلاة الوسطى صلاة العصر))[٦٩].

وكذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٩٣)، فقد فسر (ويكون الدين لله) بأن يقال: لا إله إلا الله، وذلك لقول رسول الله "ص": ((إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))[٧٠].

٣/ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

ومثاله ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ...﴾ (الحجر/٢٤)، قال: ((كان ابن عباس يقول: آدم "ع" ومن مضى من ذريته))[٧١].

ومثال ذلك ما نقله عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الحجر/٤١)، قال: ((... هذا طريق علي بن أبي طالب "ع" ودينه، طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه))[٧٢].

٤/ **تفسير القرآن بأسباب النزول**:

من منهجه أنه يفسر القرآن بأسباب النزول وهو كثير في تفسيره[٧٣]، من ذلك ما روي عنه أنه قال: ((لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران، فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...﴾[٧٤]))[٧٥].

ومن عادته في ذكر أسباب النزول أن يذكر بعض عادات العرب في الجاهلية[٧٦]، ومن ذلك ما جاء في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ...﴾ (البقرة/١٨٩)، قال: ((سألوا نبي الله "ع" عن ذلك: لم جعلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون: هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم وحجهم وعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه))[٧٧].

٥/ **تفسير المفردات القرآنية**:

ومن منهجه تفسير المفردات القرآنية، وذلك بأن يختار الكلمة الغريبة أو الغامضة من الآية الكريمة، ثم يأتي بمعناها اللغوي، مراعياً بذلك دلالتها في الاستعمال القرآني وموضعها السياقي، وهي ظاهرة بارزة في تفسيره.

من ذلك مثلاً تفسيره مفردة (التقديس) الواردة في قوله تعالى: ﴿... وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ...﴾ (البقرة/٣٠)، إذ فسرها بالصلاة [٧٨].

وكذلك مفردة (صيب) الواردة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء...﴾ (البقرة/١٩)، فسرها بالمطر[٧٩].

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة/١٨)، يذكر معاني مفردات الآية الكريمة بقوله: (("صم" لا يسمعون الحق "بكم" لا ينطقون به "عمي" لا يرجعون عن ضلالتهم ...))[٨٠].

وفي قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم/٢٤)، إذ فسر (السري) بأنه الجدول، وهي تسمية أهل الحجاز[٨١].

٦/ ذكره بعض مقاطع القصص القرآني:

كما في قصة ذي القرنين التي ذكر بعض جزئياتها بقوله: ((إن ذا القرنين بنى السد على أحد وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك))[٨٢].

وكذلك في قصة موسى "ع" مع العبد الصالح التي يقول فيها: ((قيل لموسى آية لقياك إياه أن تنسى بعض متاعك، وكان موسى وفتاه تزودا حوتاً مملوحاً حتى إذا كانا حيث شاء الله رد الله إلى الحوت روحه فسرب في البحر، فذلك قوله: "فاتخذ سبيله في البحر سرباً" ...))[٨٣].

٧/ تفسير الأمثال القرآنية:

كما في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد/١٧)، إذ يقول: ((هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار، فمن استقصى في تدبره، وتفكر في معانيه، أخذ حظاً عظيماً منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بها أداه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل حظاً منه كالنهر الصغير، فهذا مثل. ثم شبه الخطوات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث التربة، لا عين الماء. كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها، لا من ذات الحق. يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً، ويبقى صفوة الماء، كذلك يذهب مخايل الشك هباءً باطلاً، ويبقى الحق، فهذا مثل ثانٍ. والمثل الثالث قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ إلى آخره، فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به))[٨٤].

وتحليل الصور البيانية التشبيهية التي بنيت عليها الأمثال في الآية الكريمة، يكشف عن الدقة التي امتلكها قتادة في التفسير، وتمكنه من الأساليب البلاغية التي جاء عليها القرآن الكريم.

٨/ ذكر المواعظ والحكم والحث على الأخلاق:

يمتاز تفسير قتادة بذكر المواعظ والحث على الأخلاق مما قل نظيره في تفاسير عصره، فإذا مر بآية فيها عظة وعبرة توقف عندها ونبه على ما فيها من دروس أخلاقية، ويبدو أنه متأثر بشيخه الحسن البصري المعروف بالوعظ، فضلاً عن استعماله التعبير الجمالي المؤثر[٨٥].

ومثال ذلك ما ورد في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران/١٨٧)، قال: ((هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله، فيكون من المتكلفين، كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ. هذا رجل علم علماً فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيراً فحفظه ووعاه، وانتفع به))[٨٦].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ...﴾ (الشورى/٢٧)، قال: ((كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك))[٨٧].

٩/ تفسير القرآن بالناسخ والمنسوخ:

من منهجه الإكثار من التفسير بالناسخ والمنسوخ، وقد سبق أن ذكرنا له كتاباً بعنوان (الناسخ والمنسوخ) الذي حققه الدكتور حاتم صالح الضامن، وقد جُمعت فيه أقوال قتادة ومروياته في التفسير بالناسخ والمنسوخ.

ومن أمثلة ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/١٠٢)، إذ يرى أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ...﴾ (التغابن/١٦)، وعليها بايع رسول الله "ص" على السمع والطاعة فيما استطاعوا[٨٨].

وفي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ ...﴾ (الجاثية/١٤)، قال قتادة: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنفال/٥٧)، ثم استدل بآية أخرى تدعم رأيه، وهي قوله تعالى: ﴿... وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً

كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ...﴾ (التوبة/٣٦)، ويفسر هذه الآية بأنه تعالى أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[٨٩].

١٠/ فواتح السور (الحروف المقطعة):

يرى قتادة أن الحروف المقطعة التي ابتدأت بها بعض سور القرآن الكريم هي أسماء للقرآن، وقد وضع قاعدة كلية لتفسير هذه الحروف، وذلك في تفسيره (يس) الواردة في سورة يس إذ قال: ((كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن))[٩٠].

ومن ذلك مثلاً تفسيره (حم) في سورة غافر، إذ فسرها بأنها اسم من أسماء القرآن، وكذا الأمر في تفسيره (ق) في سورة ق[٩١].

١١/ تفسير القرآن بالقراءات القرآنية:

من ذلك تفسيره (الصوم) بالصمت في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم/٢٦)، قال: ((في بعض الحروف صمتاً وإنك لا تشاء أن تلقى امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها ولا يحل لأحد أن ينذر صمتاً يوماً إلى الليل، وأما قوله صوماً فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام))[٩٢].

١٢/ بيان مصاديق بعض الآيات القرآنية:

كثيراً ما نجد قتادة يعطي رأيه بمصداق الآية القرآنية دون أن يستدل بأية قرائن داخلية أو خارجية، وهذا يدل على سعة علمه وعمق ثقافته القرآنية، إذ تكون المعاني لديه واضحة جلية لا يحتاج فيها إلى تفكر أو تأمل، ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة/٢٦٩)، قال: هو القرآن[٩٣].

١٣/ ذكره الإسرائيليات:

مما يؤخذ على قتادة أنه يذكر الإسرائيليات في تفسيره، مما يجعله موضع انتقاد العلماء والدارسين، من ذلك مثلاً حديثه عن قصة آدم "ع" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج/٢٦)،

إذ يقول: ((وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه، فخرج إليه آدم، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء))[٩٤].

الهوامش:

[١] – مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي: ٢٧٥/١.

[٢] – ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة: ٣١٥/١.

[٣] – التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي: ٩٤/١–٩٥.

[٤] – ينظر: التفسير والمفسرون: ٣١٥/١–٣٢٠.

[٥] – ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٢٥٧–٢٥٨.

[٦] – ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

[٧] – ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

[٨] – ينظر: علوم القرآن: ٢٥٨.

[٩] – ينظر: التفسير والمفسرون: ٧٦/١، وعلم التفسير، الدكتور محمد حسين الذهبي: ٢٩، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤٤٧–٤٥١، وعلوم القرآن: ٢٦٢–٢٦٨.

[١٠] – نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب "ع": ١٧/٢.

[١١] – ينظر: علوم القرآن: ٢٦٧.

[١٢] – ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١.

[١٣] – ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني: ٣١٥/٨، والكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٥١/٢.

[١٤] – ينظر: تهذيب التهذيب: ٣١٨/٨.

[١٥] – ينظر: مدارس التفسير الإسلامي: ٣٧٤/١–٣٧٥.

[١٦] – يُروى ((أن قتادة دخل الكوفة فقال: سلوا عما شئتم، فسألوه عن نملة سليمان أذكر هي أم أنثى، فلم يعلم فأفحم)). مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي: ٤١٣/٤، ولمزيد من التفصيل ينظر: الإمام علي "ع"، أحمد الرحماني الهمداني: ٣٥٦–٣٥٨.

[١٧] – ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤١٣/١.

[١٨] – التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤١٣/١.

[١٩] – كان عاملاً لهشام بن عبد الملك على العراقَيْن، وهو ملحد زنديق عدو للإمام علي "ع" فلا يتوانى عن لعنه على المنابر، أبوه عبد الله بن يزيد من أصل يهود تيماء وأمه رومية نصرانية، وكان يقول: لو أمرني هشام بتخريب الكعبة لهدَّمتها ونقلت حجارتها إلى الشام. ينظر: سفينة البحار، المحدث القمي: ٤٠٦/١.

[٢٠] – الكافي، الشيخ الكليني: ١١٢/٨–١١٣.

[٢١] – التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤١٥/١.

[٢٢] – النور: ٣٦–٣٧.

[٢٣] – الكافي: ٢٥٦/٦–٢٥٧.

[٢٤] – ((أي فأنت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف وينبغي أن يرجع إليك في العلوم))، الكافي: ٣١١/٨، (هامش: ٢).

[٢٥] – من الآية ١٨ من سورة سبأ.

[٢٦] – الاجتياح: الإهلاك. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (جوح): ٤٣١/٢.

[٢٧] – من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

[٢٨] – الكافي: ٣١١/٨–٣١٢.

[٢٩] – التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤١٧/١.

[٣٠] – سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٧٢/٥.

[٣١] – ينظر: تهذيب التهذيب: ٣١٥/٨–٣١٦، ومدارس التفسير الإسلامي:٣٧٧/١.

[٣٢] – الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد: ٢٢٩/٧.

[٣٣] – ينظر: الكنى والألقاب: ٥١/٢، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ٤١١/١.

[٣٤] – تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١٢٣/١.

[٣٥] – ينظر: مدارس التفسير الإسلامي: ٣٧٤/١.

[٣٦] – الطبقات الكبرى: ٢٣٠/٧.

[٣٧] – تهذيب التهذيب: ٣١٦/٨.

[٣٨] – المصدر نفسه: ٣١٧/٨.

[٣٩] – سير أعلام النبلاء: ٢٧٦/٥.

[٤٠] – سبأ: ٢٠.

[٤١] – المائدة: ٦٧.

[٤٢] – بحار الأنوار: ١٦٩/٣٧.

[٤٣] – ينظر: تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سزكين: مج: ١، ج: ١، ص: ٧٥–٧٦.

[٤٤] – ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة: ٤٥٦/١، وهدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي: ٨٣٤/١، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١٢٧/٨.

[٤٥]– ينظر: الطبقات الكبرى: ٢٧٣/٧.

[٤٦] – ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير، عزيز الرحمن عبد الأحد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٣ هـ ، ص: ٥٣.

[٤٧] – جامع البيان، ابن جرير الطبري: ٢٠٦/١.

[٤٨] – ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٧/١.

[٤٩] – ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٧/١.

[٥٠] – المصدر نفسه: ٢٢٧/١.

[٥١] – ينظر: المصدر نفسه: ٨٠٦/٢.

[٥٢] – ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٦١.

[٥٣] – ينظر: دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر: ١٨.

[٥٤] – ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق الصنعاني: ٩٦/٣.

[٥٥] – ينظر: جامع البيان: ٢١/١٤.

[٥٦] – من الآية ٢٩ من سورة الكهف.

[٥٧] – المرسلات:٣١.

[٥٨] – جامع البيان: ٢٩٦/٢٩.

[٥٩] – ينظر: جامع البيان: ١٥٣/١٥.

[٦٠] – ينظر: جامع البيان: ١٦٠/١٦.

[٦١] – ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢/٢٢-١٦٣.

[٦٢] – ينظر: دروس في التفاسير ومناهج المفسرين: ٢٣.

[٦٣] – ينظر : مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي: ١٠٦ – ١٠٧ .

[٦٤] – الكافي: ٣١١/٨.

[٦٥] – من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

[٦٦] – الكافي: ٣١١/٨-٣١٢.

[٦٧] – المصدر نفسه: ٣١١/٨-٣١٢.

[٦٨] – جامع البيان: ٧٥٧/٢.

[٦٩] – المصدر نفسه: ٧٥٩/٢.

[٧٠] – المصدر نفسه: ٢٦٦/٢.

[٧١] – جامع البيان: ٣٢/١٤.

[٧٢] – الطرائف، ابن طاووس الحسني: ٩٦-٩٧، وينظر: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ٧٨/١، إذ ينقل المعنى ذاته للآية الكريمة بتفسير الإمام الباقر "ع".

[٧٣] – ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٧٣.

[٧٤] – البقرة: ٢٦.

[٧٥] – تفسير القرآن: ٤١/١.

[٧٦] – ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٧٦.

[٧٧] – جامع البيان: ٢٥٣/٢.

[٧٨] – ينظر: تفسير القرآن: ٤١/١.

[٧٩] – ينظر: التبيان: ٩١/١.

[٨٠] – التبيان، الشيخ الطوسي: ١/ ٨٨-٨٩، وينظر: مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ١١٥/١.

[٨١] – ينظر: جامع البيان: ٨٩/١٦.

[٨٢] – بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٩٨/٦.

[٨٣] – التبيان: ٦٦/٧.

[٨٤] – مجمع البيان: ٣٠/٦.

[٨٥] – ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٨٥.

[٨٦] – جامع البيان: ٢٦٩/٤.

[٨٧] – ينظر: المصدر نفسه: ٤٠/٢٥.

[٨٨] – ينظر: المصدر نفسه: ٤١/٤.

[٨٩] – ينظر: جامع البيان: ١٨٨/٢٥.

[٩٠] – المصدر نفسه: ١٧٨/٢٢، وينظر: التبيان: ٤٧/١، ومجمع البيان: ٧٦/١، و ٣٤٣/٨ في تفسير الحرف (ص) الوارد في مستهل سورة ص.

[٩١] – ينظر: جامع البيان: ٥٠/٢٤، و ١٨٩/٢٦.

[٩٢] – تفسير القرآن: ٧/٣.

[٩٣] – ينظر: مجمع البيان: ٣٣/١.

[٩٤] – تفسير القرآن: ٣٤/٣.

مصادر البحث

. القرآن الكريم.

. الإمام علي "ع"، أحمد الرحماني الهمداني، المنير للطباعة والنشر، ط/١، ١٤١٧هـ .

. الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير، عزيز الرحمن عبد الأحد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٣ هـ .

. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط/٢ المصححة، ١٤٠٣هـ .

. تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سزكين، تر: الدكتور محمود فهمي حجازي، راجعه الدكتور عرفة مصطفى، والدكتور سعيد عبد الرحيم، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، أشرف على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر في الجامعة، ١٤١١ هـ .

. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط/١، ١٤٠٩هـ .

. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، مكتبة الحرم المكي، (د . ت) .

. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تح: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤١٠ هـ .

. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/٧، (د . ت) .

. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الشيخ محمد هادي معرفة، منشورات الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، ط/١، ١٤١٨ هـ .

. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط/١ ، ١٤٠٤ هـ .

. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ .

. دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر، ط/١، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، طهران، ١٤٢٨ هـ .

. سفينة البحار، المحدث القمي، (د . ت) .

. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط/٩، ١٤١٣ هـ .

. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت "ع"، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تح: الشيخ محمد باقر محمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط/١، ١٤١١ هـ .

. الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد، دار صادر . بيروت، (د . ت) .

. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس الحسني، مطبعة الخيام . قم، ط/١، ١٣٧١ هـ .

. علم التفسير، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار المعارف، القاهرة، (د . ت) .

. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ط/٥، ٢٠١٠م .

. الكافي، الشيخ الكليني، تح: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، ط/٣، ١٣٨٨ هـ .

. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) .

. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، (د . ت).

. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٠٥ هـ .

. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ .

. مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي، تعريب: كمال السيد، مراجعة: فريق مركز الحضارة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط/١، ٢٠١٠م.

. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٩ هـ .

. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، (د . ت) .

ـ مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي، ط/٢، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، ١٤٢٧ هـ.

. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب "ع"، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين "ع"، تح: الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د . ت).

. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت) .